العلوم الاجتماعية

الجامعة اللبنانية
U.L.I.S.S.
معهد العلوم الاجتماعية

تصدر عن معهد العلوم الاجتماعية (الفرع الأول) الجامعة اللبنانية (العدد الأول ١٩٩١)

من الفهرست

- ثقافة الجامعة وصناعة المستقبل
- حول التربية والفلسفة
- مدخل الى المنهجية في العلوم الإجتماعية
- معاناة البحث في ضاحية قلقة
- تاريخ العلوم
- النظرة الإنمائية في لبنان
- الهوية النسائية الجديدة

العلوم الاجتماعية
بيروت

الفهرس

١ ـ هيئة التحرير ـ العلوم الاجتماعية لماذا؟ ٧
٢ ـ محمد شيا ـ ثقافة الجامعة وصناعة المستقبل ٨
٣ ـ عبد الأمير شمس الدين ـ الإنسان .. التربية والفلسفة ٢٠
٤ ـ فارس اشتي ـ مدخل إلى المنهجية في العلوم الاجتماعية ٣٣
٥ ـ أحمد بعلبكي ـ معاناة البحث في ضاحية قلقة ٤٨
٦ ـ عفيف عواد ـ النظرة الإنمائية في لبنان ٥٧
٧ ـ رجاء مكي ـ حول تقنية الشرائط ٧١
٨ ـ حلا نوفل ـ الاكتظاظ السكاني ٨١
٩ ـ مصطفى سليمان ـ الإحصاء والعلوم الأخرى والتعليم ٨٦
١٠ ـ صابر بو ضرغم ـ مقاربة ديموغرافية لمؤسسة الزواج ٨٩
١١ ـ خليل أحمد خليل ـ تاريخ العلوم (ترجمة) ٩٧
١٢ ـ حسن قبيسي ـ الفعالية الرمزية (ترجمة) ١٠٩
١٣ ـ منى دياب ـ المعرفة ١٢٧
١٤ ـ ـ ندوات سمير أمين ١٣٥
١٥ ـ ـ نشاطات أكاديمية في معهد العلوم الاجتماعية ١٥١
١٦ ـ عزة شرارة بيضون ـ الهوية النسائية الجديدة ١٥٣

- دراسة

الهوية النسائية الجديدة
دراسة ميدانية في تجاوز التنميط الجنسي
لدى فئة من الشابات اللبنانيات

عزة شرارة بيضون

توطئة :

تستجيب الدراسات حول المرأة في بلادنا ، كما في البلدان النامية ، لحاجات التنمية ، فتنضوي تحت لواء أهدافها الرئيسية . ويبدو الاهتمام بالموضوعات النفسانية النسائية ترفاً يستطيع الانتظار . لذلك ، فإن الدراسات النفسانية النسائية ، الميدانية منها خاصة ، مبعثرة وقليلة ، ولا تشكّل ، تالياً ، متناً يصلح قاعدة لوصف الشخصية النسائية في جانبها السيكولوجي ، مما يجعل هذا الجانب ، عند النظر في المسألة النسائية ، إما مهملاً أو خاضعاً للبداهة والموروث . وهو أمر يُفقد البحث في مجمل القضية النسائية معطى أساسياً لا بدّ وأن تنعكس آثار غيابه على رجاحة الاستنتاجات النظرية والمترتبات العملية لذلك البحث .

تطمح هذه الدراسة الميدانية في الهوية النسائية لأن تنضم إلى مثيلاتها ، الدراسات النسائية السيكولوجية في بلادنا ، لتساهم معها في إرساء خلفية ـ وإن متنافرة في الشكل والمضمون ـ تصلح منطلقاً لدراسات أوسع ، وتكوّن في مجموعها مركزاً مرجعياً تجري مكاملته (أو دحضه ، لا فرق) في الأبحاث المماثلة اللاحقة في المسألة النسائية .

والسؤال المركزي الذي شغل هذه الدراسة هو التالي : ما مدى انتشار ظاهرة خرق التنميط الجنسي التقليدي عند مجموع شاباتنا وما هي أشكاله ؟ بماذا تتصف الفئات التي تتركز فيها ظاهرة الخرق هذه ؟

والأسئلة الفرعية هي : بماذا تتصف المرأة اللبنانية التي تتجاوز في تصورها لذاتها الأنموذج الأنثوي التقليدي ؟ هل يترافق هذا التجاوز مع قلق وتأزم ؟ أم أنه على العكس من ذلك هو مصدر توافق نفساني ؟

هل ينعكس هذا التجاوز للأنموذج النسائي وعياً نسوياً ؟ أي ، هل أن المرأة التي لا تتماهى بالأنثى التقليدية هي بالضرورة ذات مواقف داعمة لقضايا المزأة ؟

لا يخفى أن هذه الأسئلة هي في صلب الاهتمامات النسوية ، وهي قد عولجت ، في هذه الدراسة ، بمقاربة نسوية ، وبتأثير مباشر بنظرية التيار السيكولوجي النسوي ، الأميركي خاصة ، في الهوية ـ النوع (Gender Identity) وبالاستعانة بوسائل بحثه . وهذه نظرية تنطلق من بديهيات معدودة تخالف فيها النظريات السائدة في علم النفس التي تعتمد الاعتقاد الشائع في أن الذكورة تتناقض مع الأنوثة ، وأن الأنوثة هي الأخرى متناقضة مع الذكورة ، أو أن الاثنين يؤلفان قطبين متضادين على بعد واحد ، وأن السلوك والأدوار المحددة والمرغوبة اجتماعياً للرجل تتلازم سلباً مع أمثالها للمرأة . **فالمرتكز** الرئيسي للنظرية الجديدة (Bem, 1974) هي ثنائية العامل الجنسي أو النوعي في الشخصية حيث يفترض أن الأنوثة والذكورة هما بعدان متعامدان في الشخصية الواحدة. أما **المسألة الرئيسية** التي تمحورت حولها الدراسات الميدانية عند الباحثين المتأثرين بهذا التيار فكانت إعادة البحث في نظرية التماثل في الصحة النفسية التي تدّعي أن التماثل بين الجنس البيولوجي والهوية الجنسية ، أي التنميط الجنسي ، هو شرط بديهي الارتباط بمؤشرات نفسانية إيجابية لجهة توافق الفرد وسوائه النفسيين . أي ، أن المرأة « الأنثوية » ـ تلك التي تتماهى بالطيف الأنثوي المرغوب اجتماعياً ـ هي أكثر سواء في ميزان الصحة النفسية من الفئات النسائية الأخرى (الحال الشبيه ينطبق على الرجل « الذكري ») . وبدا أن المعطيات التجريبية التي نتجت عنها الدراسات الميدانية الكثيرة والتي نفذت في إطار النظرية الجديدة تتجمع لتدعم فرضية في الصحة النفسية قوامها أن بعض أشكال خرق التنميط الجنسي عند النساء ، خاصة ، هو شرط متلازم مع الصحة والتوافق النفسيين .

أولاً ـ التقديم النظري

واجه دعاة حركة تحرر المرأة والباحثون المتأثرون بها نظرية التحليل النفسي في الأنوثة . فالتحليل ما فتىء يؤكد ، في مختلف مدارسه ، فكرة متشائمة مفادها أن الأنثى السوية ظاهرة نادرة (Safouan, 1982) وأن ما يجعل الأمر كذلك « ذكورة » كامنة فيها مصدرها تشريح مزدوج الجنسية . وإن هذه الذكورة تجد تعبيراتها في مظاهر « حسد القضيب » الذائع الصيت . وهي ، أي ذكورة المرأة ، تعمل بنظر التحليل النفسي ، عكس أنوثتها لأنها تقف عائقاً في استكمال تشكل هويتها النسائية (Frend, 1925) .

(Scherfy, 66, Galen, 79, Needles, 82, Goldstein 84)

إلاّ أن باحثي التحليل النفسي الجدد لم يخف عليهم أن قصور المرأة في بلوغ المثال المرتجى لهويتها لا يكمن في ذكورة المرأة فقط ، بل في المثال نفسه . فهو ، أي المثال ، ذكري المرجع : ويستمد إطلاقية مرجعيته من سيطرة الرجل في ميزان العلاقة بين الجنسين . ويكرّس

المثال الأنثوي الذكري المرجع هـذا التغريب في « الأنـا الأعلى » النسائي ، مهـد اجتياف قـواعد الرجل وقوانينه ، حيث يرسخ تصور للمرأة لذاتها هـو على قياس رغبـة الرجـل بالـدرجة الأولى . والتحليل النفسي يسجل في الحالات العيادية النسائية مُعاش المرأة المأزمي في إخفاقها للتوصل إلى تحقيق هوية نسائية ، ذكرية المـرجع . وهـو ـ أي التحليل النفسي ـ الـذي استمع (إلى النسـاء) وأوّل ، كان يسجّل هذا المُعاش ويحكم على مظاهره مرضاً أو انحرافاً قياسـاً على مثال أنثوي **صاف لا يعكر صفاء أنوثته ذكورة** تذكر . ولا يقتصر نعت الـذكورة على السلوك الجنسي بـل يتعداه إلى تعبيراتها المتسامية والتعويضية . ولا يسلم من هذه الأخيرة سوى الرغبة بالطفل (تعويضاً على الرغبة بالقضيب) .

هذا ، وبينما يقوم باحثو التحليل النفسي بإبراز **سطوة اللاوعي** في تحديد مسار تشكل الهوية النسائية صوب المثال المرتجى ، يقوم الباحثون (Friedan 63) المتأثرون بحركة تحرر المرأة بإبراز **سلطة الرجل** المباشرة والشاملة على هذا المسار ، وبتفسير المظاهر المرافقة لهذا المسار ونتاجاته الجانبية انطلاقاً من هذه السيطرة . وقد أبرز هؤلاء لقاء تلك السطوة وهذه السيطرة في الغبن اللاحق بالمرأة في صميم مُعاشها الوجودي وعلى كـافة الأصعـدة : إذ يتم تقيـيم سلوكها بمعـايـير ذكـرية المرجع بعد أن تُسجن في مكانات تكبح تعبيـراتها الـراشدة وتختـزل مُعاشهـا إلى مستوى طفـولي (يسمى أنثوياً) . وتعبر المرأة عن رفضها لسجنها هذا بأشكال من التمرد الخفي أو الظاهر يوازي المرض أو الانحراف وتخضع بنتيجتها للعلاج النفسي أو النبذ على أشكاله .

وتدعو حركة تحرر المرأة من موقعها السياسي (Friedan, 1963, Koedt, 1971) لرفض المثال الأنثوي التقليدي لأنه أخفق في تبرير وجوده . ويقدم هؤلاء أنموذجاً نسائياً مغايراً للنماذج النسـائية التقليدية ، نقصد الممتثلة أو المتمردة أو العصـابية . وهـو مثال هجين ، يتجـاوز التنميط الجنسي البدائي ما تزال ملامحه غير نهائية ولكنها تتبلور مع التطور الحضاري الذي يشهده عالمنا المعاصر .

وفي ميـدان علم نفس النوع ، الـذي يجعل من الـذكورة والأنـوثـة ومن عـلاقتيهمـا ببعض وبارتباطهما بالمتغيرات النفسانية المختلفة موضوعاً له ، بدا أن مفهومي الذكورة والأنوثة الحدسيين بحـاجة إلى إعـادة نظر (Constantinople, 1974) في ضـوء تضارب نتـائج الأبحـاث الميدانيـة مع حيثياتها النظرية والمنطقية بالنسبة للنساء خاصة . وتبين أن مفهوم ذكورة ـ أنوثـة (M-F) يُخفق في استيعاب مظاهر سلوكية ونفسانية عند النساء ، الأمر الذي يجعل القياسات النفسانية التي تعتمد هذا المفهوم أساساً في إنشائها ، تعجز عن استيعاب أنماط جنسية أو نوعيـة هجينة . والهـوية النسـائية الجديدة هي واحدة من هذه الأنماط التي أخفقت الدراسات الميدانيـة في علم النفس ـ النوع في وصفها وفي إعطاء حكم نفساني عليها .

انطلاقاً من هنا ، وبتأثير مباشر بحركة تحرر المرأة أنشأت ساندرا بيم (Bem, 1974) البـاحثة السيكولوجية استبانة الأدوار الجنسية (Bem Sex Role Inventory) الذي يناقض مفهوم ذكورة ـ أنوثة (M-F) السالف الذكر ، ويعتمد آخر بديلاً للذكورة والأنوثة يفترض فيه أن مؤشراتهما تتجمعان على

بعدين متعامدين : أي أن ذكورة الفرد مستقلة عن أنوثته ويمكن لمؤشرات الواحد منهما أن تتواجد جنباً إلى جنب مع مؤشرات الآخر وبالشدة ذاتها . وأنشيء في وقت موازٍ رائز شبيه (Spenceetal, 1975) هو « استمارة السمات الشخصية » (Personal Attribute Questionnaire) وعلى أسس شبيهة . ويستتبع المفهوم الجديد في الذكورة والأنوثة إحصاء أربعة أنماط نوعية (أو جنسية) هي :

أولاً : الأفراد المنمّطون وهم الرجال الذكريون والنساء الأنثويات ،

ثانياً : الأفراد العبرجنسيين (Cross-Sexed) وهم الرجال الأنثويون والنساء الذكريات .

(وهذان نمطان تتشارك الاستبانات التقليدية في فرزهما مع الاستبانتين اللذين ذكرناهما) .

ثالثاً : الأفراد الأندروجينيون (Androgynous) وهم الأفراد من الجنسين الذين يتمتعون بذكورة عالية وأنوثة عالية في الوقت نفسه .

رابعاً : الأفراد اللامتمايزون (Undifferentialed) .

وهم الأفراد من الجنسين ذوي أنوثة وذكورة منخفضتين في الوقت نفسه .

وتبين الأبحاث (Bem, 1974-1978, Spencectal 1979, Hoffmannetal, 1979) التي درست المتغيرات السيكولوجية المختلفة بعلاقتها بهذه الأنماط نتيجة شبه ثابتة : إن النساء الأندروجينيات هنّ الفئة الأكثر سواء وتوافقاً على الصعيد النفسي . أي أن الفئة النسائية التي تعدّت في تصورها لذاتها النموذج النسائي التقليدي المتماثل مع مفهوم الأنوثة السائد ، تتمتع ، وبعكس الاعتقاد البديهي ، بصحة وتوافق نفسيين ، أكثر من المرأة التي تتماهى مع الأنموذج النسائي المرغوب اجتماعياً . إضافة إلى ذلك ، فإن هذه الفئة ليست هامشية في المجموع النسائي ، بل إن نسبتها ، توازي في العينات المدروسة ، نسبة الفئة الأنثوية من النساء . وهي تنتمي ، بناء على معايير مختارة إلى فئة اجتماعية وثقافية « مستقبلية » مما يسمح بنعتها **بالهوية النسائية الجديدة** .

وينعكس المنحى العام لهموم الطليعة النسائية العربية (واللبنانية تخصيصاً) على موضوع الدراسات النسائية . فهذه لم تتلوّن ، كما في الغرب ، بالثورة الجنسية بسبب التحريمات الصارمة التي تلف التعبير عن هذا الموضوع ، بل هي تناولت الموضوع النسائي من وجهة نظر سياسية واجتماعية وأحياناً قليلة نفس ـ اجتماعية أو نفسانية . فجاء التركيز على دراسة وضع المرأة وإظهار المعوقات الخارجية والنفسية في وجه تحقيق الهوية النسائية الجديدة التي تستطيع أن تحمل عبء النهوض بالمجتمع مع الرجل . وندرت الدراسات النفسانية النسائية : وكأن هذه الناحية من المعالجة للفرد العربي وللمرأة العربية تخصيصاً هو ترف قياساً على هواجس الباحثين الحالية . يسري ذلك على دراسة مسار تشكل الهوية النسائية (والرجالية كذلك) « فالسياق العملي الذي يكسب الأفراد هويتهم الجنسية هو مجال مهمل دراسياً في المنطقة العربية » (رسّام ، ١٩٨٤ صفحة ٢٣٥) والأبحاث العربية لم تحاول أن تجيب بعد على السؤال : كيف يصبح الفرد أنثى أو ذكر .

هذا لا ينفي ، بالطبع ، إن بعض الدراسات المتفرقة تناولت وصف وتحليل بعض وجوه تشكل الهوية النسائية ، وخاصة ، فيما يتصل بمكانتها الاجتماعية وأدوارها المترتبة عن هذه المكانة ، وبحثت أيضاً ، في الأيديولوجيات ، الدينية خاصة ، المنسوجة حول هذه المكانة ، والمساندة لها ، وفي تأثير كل ذلك على البنية النفسية النسائية من حيث أساليب توافقها مع مكانتها وأدوارها ومن حيث خصائص مواجهتها الدفاعية لها .

تسجل الأدبيات النسوية العربية انكفاء المرأة ـ الفرد لصالح المرأة ـ الدور ومغالبة المرأة لذلك بالأساليب المختلفة . فهي إضافة إلى ركائز أدوارها المرسومة من قبل المجتمع : الموضوع الجنسي والأم وربة المنزل « تتمتع » المرأة عندنا بكونها موطن شرف الرجل وتناط مهمة الحفاظ على الشرف هذا بالبنت ، أساساً . وفي بعض البقاع العربية (السودان وصعيد مصر مثلاً) حيث لا تؤتمن فيها البنت على ذلك تتعرض لعملية ختان متفاوت الدرجات في محاولة لإخماد مناطق اللذة كما هي محدّدة من قبل ممثلي السلطة المعنيين بذلك (السعداوي ، ١٩٧٤ ، صفحة ١٥) ويستعاض عن الختان الفج في البقاع الأخرى (منها لبنان) بضبط أكثر تعقيداً للنوازع الجنسية عند الفتاة . . . (حطب ومكي ، ١٩٨٠) ويصف الباحثون العرب أنماط مداورة لقوانين السلطة الرجالية وتحدّيها يتراوح بين الغش الفاضح (المرنيسي ، ١٩٨٢ صفحة ٦٧) والخداع (شرارة ، ١٩٧٥) ، والرياء والكذب والاحتيال (منس ، ١٩٨١ ص ٦٠) مروراً بالشعوذة والسحر (الخماش ، ٩٨١ صفحة ٢٤) والتنجيم (عبد القادر ، ١٩٨٤) وانتهاء بتحريك الشأن الجنسي بلعبة متجاذبة تضع المرأة بنتيجتها امتحان فحولة الرجل في يدها (منس ، ١٩٨١ صفحة ٦٠) . . . وتتم مداورة القوانين المانعة أيضاً بالهروب كما يتجلى برغبة غائمة عند شبابنا بالسفر (Melikian, 1964) أو بتعبيرات رمزية انفجارية انحرافية إما بالخفاء أو بالرمز تتمثل بالعصاب وفي حالات قصوى بالذهان (مكي ، ١٩٧٤) . . . ويبقى الدفاع الأعمق في مواجهة سلطة الرجل هو ما يأخذ شكل التماهي بالمعتدي : أي باجتياف القوانين المانعة إياها وتبنيها تبنياً كاملاً (Myhyi, 1959) « فالإناث إجمالاً حولن السلطة الأبوية إلى سلطة ذاتية أكثر من الذكور . . . إنهن ملكيات أكثر من الملك » (حطب ومكي ، ١٩٨٠ صفحة ٢٢٤) .

على صعيد آخر يجد بعض الباحثين نسبة عالية من الطالبات الجامعيات اللبنانيات (قياساً على الطالبات الأميركيات) تفضل الدور الذكري على الدور الأنثوي . وهو تفضيل لا يقتصر على الرغبة الواعية التي أبدتها هذه الفئة من الطالبات في أن يكنّ رجالاً (Tarazi 1972, Muhyi 1959) بل يتعداه إلى رغبات دفينة بالذكورة بضغط من مشاعر « حسد القضيب » : (الزين ، ١٩٧٩) . هذا ويدعو محي (Muhyi, 1959) إلى التروي في اعتبار هذه الرغبات ناجمة ، بالضرورة ، عن اتجاه عُصابي عند الأكثرية من شاباتنا ، وإلى النظر في الواقع الذي تعيش المرأة عندنا والذي يتصف ، أساساً بأنه عالم رجالي . ولأنه كذلك ، فإن المرأة تفترض أن الرجل أكثر توافقاً (وسعادة) مما يجعلها تتمنى أن تكون رجلاً ، وإذن سعيدة .

غير أن هذا الميل العام الذي تُبديه هذه القطاعات النسائية لتفضيل الدور الذكري لا يتم على حساب الدور الأنثوي . فالمرأة اللبنانية غير مستعدة للتخلي عن أدوارها التقليدية (Jubran, 1981, Tarazi, 1972) ولكنها تستبعد اعتبار هذه الأدوار قدراً نهائياً وخياراً وحيداً لها (غريب ، ١٩٨٥) وتتم مكاملة الدورين ، والتناوب بينهما ، في الحالات الفردية ، مصحوبة بمآزم منشأها الحيرة في التعامل معها واستبعاد القطيعة مع الأدوار التقليدية ، حلاً ، لتلك المآزم ، (Merhi, 1982) .

وترتسم ملامح الهوية النسائية الجديدة في الدراسات التي أشرنا إلى بعضها وكأنها خيار **ثالث** ينم عن توافق مع السلطة الذكرية وعن مواجهة لها على نحو جديد . فتبدو هذه الهوية وكأنها تخطت الامتثال الظاهري المقرون بالدفاعات الطفولية (السحر والشعوذة والمرض على درجات حدته ، وهو **الخيار الأول**) والانحراف أو الهروب والتمرد (الغش والاحتيال والرغبة الغائمة في السفر وهو **الخيار الثاني**) وأخذت بدلاً من هذا وذلك وجهة تعبر عن تساميات للرغبات والحاجات الليبيدية بتوظيف طاقاتها في مجالات تتسم بالمرغوبية الاجتماعية ، بدل تلك التبددية والتدميرية للذات والآخرين . ولما كانت أكثر هذه المجالات رجالية (بفعل الاستبداد العتيق للسلطة الذكرية) استدعى ذلك دخول عالم الرجال والانكفاء عن العالم الأنثوي المعزول (الذي غدا ممكناً بفضل تهميش المجتمع الحديث لوظائف المرأة التقليدية واقتطاعه لقسم منها) . لذلك فإن التعبير العملي عن الرغبة الواعية واللاواعية في أن تكون المرأة رجلاً أخذ عند نسائنا شكل تبوأ مكانات والقيام بأدوار تصنف في الايديولوجيا السائدة لثقافتنا الاجتماعية بـ « ذكريه » .

ولا يختلف **واقع** هؤلاء النساء كما ترسمهم الدراسات الميدانية عن **التصور** الذي تحمله ارهاصات حركة تحرر المرأة عندنا للهوية النسائية الجديدة . ففي ثنايا وصف هؤلاء وتحليلهم لوضع المرأة نتلمس طيفاً لهوية مخضرمة نفسياً تحمل سمات تعتبر في ثقافتنا الاجتماعية **أنثوية** صرفة أو **ذكرية** صرفة في الوقت ذاته . وتلتحق بصورة هذه المرأة صفات إيجابية محورها « بلوغ سن الرشد » بعد طفولية واتكالية وسلبية كانت أعمدة شخصيتها حتى وقت قريب .

ويلتقي النموذج الطليعي للهوية النسائية عندنا والمثال الأندروجيني الذي جرى وصفه في الدراسات النفسانية التي أشرنا إليها يطول إلى ناحيتين أساسيتين :

الأولى : إن نسبة مضطردة من النساء ، عندنا ، قد عبرت مجال الأدوار النسائية التقليدية إلى ثانية رجالية على نحو صيغة تسوية ما بين مجموعتي الأدوار ، وهو ، ما يؤثر تأثيراً غير سطحي على هويتها وتالياً ، على تصورها لذاتها .

الثانية : إن تجاوز الدائرة الأنثوية إلى الدائرة الذكرية المثمّنة في ثقافتنا الاجتماعية ينعكس إيجاباً على تقدير هذه المرأة لذاتها وعلى توافقها النفساني .

بناءً عليه حاولنا في هذه الدراسة أن نتحقق من صحة فرضية رئيسة مفادها :

« إن نسبة عالية من النساء تتجه لأن تتجاوز النموذج المرغوب اجتماعياً للمرأة بدل التشبه به .

وإن هذا التجاوز يتم باتجاه تبنّي سمات ذكرية مرغوبة اجتماعياً للرجل ويتركز (أي التجاوز) في الفئات الاجتماعية المتحركة » .

وفرضيتين فرعيتين هما :

الأولى : إن الفئة النسائية التي تتعدى في تصورها لذاتها النموذج الأنثوي هي الأقل قلقاً من الفئات النسائية الأخرى .

الثانية : إن الفئة النسائية التي ترفض دورها الجنسي هي الأكثر تطرفاً في دعمها لقضايا المرأة .

ثانياً ـ الدراسة الميدانية

اعتمدنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي الكمي لأنه يتلاءم مع أهداف هذه الدراسة في رصد ظاهرة تجاوز التنميط الجنسي عند شاباتنا ، وفي النظر في تلازم أشكال هذا التجاوز مع التوافق النفساني أو مع المواقف الداعمة لقضايا المرأة . وقد استخدمنا في إطار هذا المنهج وسيلة تستوعب الظاهرة هي « استبانة بيم للأدوار الجنسية » «BSRI» (Bem, 1974) (بعد « لَبْنَنَة » فقراتها في دراسة تمهيدية) ، وتسمح بمقارنة نتائجنا بنتائج العينات الأميركية الشبيهة . واستخدمنا كذلك سلّمين واحداً للقلق وثان للمواقف من النساء بعد ترجمة فقراتهما وتنقيحها بإشراف أساتذة حكّام من قسم علم النفس من كلية الآداب في الجامعة اللبنانية ـ الفرع الأول .

وشكلت الاستبانة المعدّلة مع السلمين المذكورين أداة البحث للدراسة الأساسية . وسنصف فيما يلي أقسام هذه الأداة الثلاثة :

I ـ وصف أداة البحث :

١ ـ الاستبانة المُلَبْنَنَة للأدوار الجنسية : تتألف هذه الاستبانة من سلالم ثلاثة : واحد للذكورة (M) وثانٍ للأنوثة (F) وثالث حيادي (N) . والسلّم عبارة عن مجموعة من السمات المرغوبة اجتماعياً للرجل ، للمرأة والاثنين معاً على التوالي . واقتضى البحث في هذه السمات كما هي مجتافة في أذهان المجتمع قيد الدراسة ، دراسة ميدانية تمهيدية يتحدد بموجبها طيفين : واحد للذكورة وثانٍ للأنوثة بالطريقة عينها التي تمَّ فيها رسم هذين الطيفين في الاستبانة الأميركية المستعارة .

وتمَّ اختيار المجموعة الأولية من السمات من سلالم الذكورة والأنوثة في الرائزين الأميركيين (Bem, 1974, Spencectal, 1975) وأضيف إلى هذه المجموعة سمات استمزجت من دراستين لبنانيتين عن صورة الجنسين في كتب القراءة اللبنانية وعن صورة المرأة في الصحافة النسائية (شرارة ١٩٧٥ ، كلاب ١٩٨٣) . واختيرت سمات السلالم الثلاثة في الاستبانة المعدّلة بناء على حكم أربع عينات مستقلة :

اثنتان منهما طلاب وطالبات اختارتا السمات المرغوبة اجتماعياً للمرأة ، ومثلهما اختارتا السمات المرغوبة اجتماعياً للرجل .

واعتبرت السمة ذكرية وصنفت في سلم الذكورة (M) إذ ما اعتبرتها العينات الأربع المذكورة مرغوبة للمرأة وللرجل في الوقت نفسه ، ولكنها ، مرغوبة للرجل أكثر مما هي مرغوبة للمرأة ، وذلك ، اعتماداً على محك (t) للمجموعات غير المترابطة . والأمر عينه بالنسبة للسمة الأنثوية .

وتمكنا بنتيجة الدراسة التمهيدية رصد ست عشرة سمة أنثوية (F) وأربع عشرة سمة ذكرية (M) وثماني سمات حيادية (N) استعملت للتعبئة (Filler items) هي التالية :

ـ السمات الذكرية :

شجاعة ، فصاحة ، ميل إلى تحليل الأمور ، طموح ، قوة ، إبداع ، ذكاء ، استعداد للنجدة ، تحدّي المشقات ، إنتاجية ، قدرة على المواجهة ، ثقة بالنفس ، تحمل المسؤولية ، تنظيم في التفكير .

السمات الأنثوية :

هدوء ، تضحية ، تسامح ، أناة ، حنان ، محبة الأطفال ، قناعة ، تفهم ، إخلاص ، عاطفية ، محافظة على التقاليد ، لطف ، ترتيب ، جاذبية ، تهذيب وتواضع .

السمات الحيادية :

اجتماعية ، تحسس لحاجات الآخرين ، استعداد للمساعدة ، واقعية ، كرم ، قدرة على الاحتمال ، دفاع عن المعتقدات ، نشاط .

وشكّلت هذه السمات مجتمعة السلالم الثلاث في الاستبانة المعدّلة ، سلم الذكورة (M) ، الأنوثة (F) والحيادية (N) وقد طلب إلى المستجوب أن يعيّن على كل سمة تتراوح بين واحد وخمسة تعيّن الدرجة التي تقوم كل واحدة من هذه السمات بوصف شخصيته .

٢ ـ سلّم القلق : استخدمنا « سلم ساراسون للقلق العام » (Sarason, 1972) مؤشراً سلبياً للتوافق النفساني . وذلك اعتماداً على تحديد سبيلبرغر (Speilberger, 72) سمة القلق (Anxiety Trait A-trait) . وهي أي سمة القلق ، تصف فروقات فردية في الميل العام إلى إدراك جملة واسعة من الوضعيات المميزة على أنها خطرة ومهددة للذات ، وفي الميل للاستجابة لهذه التهديدات بردود فعل قلقية . فالقلق يفعل بناء على هذا التحديد فعلاً في « الأنا » شبيهاً بالعصاب لأنه يعمل على إضعاف تنظيمه ويؤثر في فعالية تأثيره بالواقع وانفعاله معه وبه . وهو إذن مؤشر سلبي للتوافق والسواء النفسيين .

٣ ـ سلم « المواقف من النساء » :

تشير الدراسات (Oskamp, 1977, p223) في ميدان « الاتجاهات والآراء » في علم النفس الاجتماعي إلى توثق الصلة بين الآراء المعلنة وبين البنية الشخصية للفرد الحامل لهذه الآراء . ووجدت هذه الدراسات أن الشخصية المتصلبة (Rigid) هي أيضاً الشخصية التي تظهر تعصباً وعنصرية تجاه الأقليات الأثنية أو الأجناس المغايرة . وقد أضيف ، بتأثير حركة تحرر المرأة ، مفهوم التعصب الجنسي (Sexism) إلى العنصرية واللاسامية وغيرها من المتغيرات التي جرت دراستها . . . . والليبرالية تجاه المرأة وقضاياها تعكس سلباً التعصب الجنسي . وقد اعتمدنا بيّنة لذلك « سلم الموقف من المرأة الأميركي Attitudes Towards Women Scale » (Spencectal, 1973) و « سلم الموقف من النسوية » المصري (Tarazi, 1972) وقد اخترنا فقرات من الاثنين (بناء على رأي أستاذين حكمين في علم النفس من الجامعة اللبنانية) تتناسب وهجانة ثقافتنا الاجتماعية في لبنان .

ب ـ صدق الاستمارة ـ أداة البحث :

يتطلب تحقيق الصدق لأداة بحث مستعارة من ثقافة اجتماعية ثانية دراسة مستقلة . ونحن اكتفينا في دراستنا هذه بتحقيق « الصدق الثقافي » ، إذا صحّ التعبير . فسعينا للبحث ، في اختبار تمهيدي ، عن مجموعة السمات المرغوبة اجتماعياً للمرأة والأخرى المرغوبة اجتماعياً للرجل لتشكل الأولى سلم الأنوثة (F) والثانية سلم الذكورة (M) . وذلك لأن مقارنة صورة الذات للمستجوبين بنماذج تمّ رسمها في ثقافة اجتماعية أخرى يُجانب الظاهرة التي نبغي رصدها . وهو ما حدث فعلاً في دراستين عبر ـ ثقافتين (Cross cultural) : لبنان (Spencectal, 1975, p 53) وإسرائيل (Tzuriel, 1984) .

وقد تمّ اختيار السمات في المجموع الأولى من سلالم مصنفة سلفياً ذكرية ، أنثوية أو حيادية ، كما ذكرنا ، وتمت ترجمتها وتنقيحها تحت إشراف أستاذين خبيرين من أساتذة علم النفس (الجامعة اللبنانية ، كلية الآداب ، الفرع الأول) على ضوء اختبار أولي خضع له عشرون طالباً وطالبة من فئة العمر المدروسة بهدف تحقيق التماثل بين المعنى المقصود للسمة المستعملة ووقعها في أذن المستجوب (أو المستجوبة) . وقد جاء ذلك أحياناً على حساب الدقة (استبدلت مثلاً ، سمة « منهجية » بـ « تنظيم في التفكير ») والاقتصاد في التعبير (استبدلت مثلاً ، سمة « التكيف » بـ « انسجام مع متطلبات المجتمع » !) . إلخ .

على صعيد آخر ، تعترض حدّة المفهوم المستعمل هنا للذكورة أو الأنوثة تحقيق صدق الاستبانة بالوسائل المعروفة . إن مفهومي الذكورة والأنوثة المتعامدين يختلفان منطقياً وتجريبياً عن مفهوم ذكورة ـ أنوثة (M-F) التقليدي والمعتمد في معظم القياسات المعروفة التي تعني بقياس البعد النوعي (أو الجنسي) من الشخصية . فيتضمن اللجوء إلى أحد هذه القياسات كمحك لصدق الاستبانة المستعملة هنا تناقضاً منطقياً . وينطبق هذا الكلام على اختبار « مينسوتا لتعدد أوجه

الشخصية » (MMPI) ، مثلاً كما ينطبق على « راتز تبصّر المتون » .T.A.T الإسقاطي .

وقد وجدت بيم (Bem, 1974) أن سلالم استبانتها غير متلازمة إطلاقاً مع سلم « ذكورة ـ أنوثة » في رائز « غيلفورد ـ زمرمان » وأن مُعامل الارتباط بين هذه السلالم وسلم ذكورة وأنوثة في « استبانة كاليفورنيا النفسانية » هو ضئيل جداً مما جعلها تستنتج أن ما تقيسه « استبانة بيم للأدوار الجنسية » هو ناحية من الأدوار الجنسية لا يستجيب لها سلما القياسين المذكورين بشكل مباشر .

أما بالنسبة ، لسلمي « القلق » و « الموقف من المرأة » فقد اكتفينا بـ « الصدق الظاهري » ، واعتمدنا لذلك ، الحكم المستقل لأربع أساتذة خبراء في علم النفس (الجامعة اللبنانية ـ كلية الآداب ـ الفرع الأول) الذين أشرفوا (اثنان لكل سلم) على الترجمة والتنقيح استناداً على اختبار أولي أجري على عشرين طالباً وطالبة من فئة العمر المدروسة . ولما كان الهدف من الدراسة مقارنة أداء المجموعات إزاء متغيرتي « القلق » و « الموقف من المرأة » دون الحكم المطلق عليها اعتبرنا أن ذلك يفي بالغرض .

II ـ المجتمع والعينة

اخترنا مجتمع هذه الدراسة طلاب السنة الجامعية الأولى من سن ١٨ إلى ٢١ سنة . وشكلت العينة من ١٧٨ فرداً للدراسة التمهيدية و ٣٢٠ فرداً للدراسة الأساسية من جامعتي بيروت اللبنانية والأميركية مناصفة . والعينة ليست عشوائية ولا تمثل المجتمع من حيث المتغيرات السوسيولوجية في المجتمع اللبناني ، إذ جاءت في معظمها من الطائفتين : السنية والشيعية ومن الفئة الاجتماعية الوسطى ويسكن أفرادها بيروت أو ضاحيتها الجنوبية . وأجريت الدراسة التمهيدية أواسط سنة ١٩٨٤ والدراسة الأساسية أواسط سنة ١٩٨٧ .

وتوزعت العينة في كل واحد من الاختبارين بحسب الجنس هكذا :

١ ـ عينة الاختبار التمهيدي :

نوع الاستمارة / الجنس	سمات الذكورة	سمات الأنوثة
عدد الطلاب	٤٧	٤٤
عدد الطالبات	٤٠	٤٧

٢ ـ عينة الدراسة الرئيسية :

الجنس	العدد
طلاب	١٦٠
طالبات	١٦٠

ثالثاً ـ النتائج ونقاشها

I ـ النتائج الأولى :

يحصل كل مستجوب في العينة على علامات خمس هي التالية :

١ ـ علامة على سلم الذكورة (M) :

هي المجموع البسيط للعلامات التي وضعها المستجوب على مجمل السمات المصنفة « ذكرية » وعلامته تتراوح إذن بين أربع عشرة وسبعين .

٢ ـ علامة على سلم الأنوثة (F) :

هي المجموع الحسابي البسيط للعلامات التي وضعها المستجوب على مجمل السمات المصنفة « أنثوية » . والعلامة في هذا السلم تتراوح بين ست عشرة وثمانين .

٣ ـ علامة على السلم الحيادي (N) :

هي المجموع الحسابي البسيط للعلامات التي وضعها المستجوب على مجمل السمات المصنفة حيادية وتتراوح العلامة على هذا السلم بين ثماني علامات وأربعين . والسلالم الثلاثة المذكورة تؤلف استبانة الأدوار الجنسيّة المعدّل .

٤ ـ علامة على سلّم القلق (ANX) :

وهي المجموع البسيط للعلامات التي وضعها المستجوب على الفقرات التي صيغت على نحو قلقي ، أي كل الفقرات ما عدا الفقرتين ذات الرقمين ٩ (أنا هادىء ولا أثار بسهولة) ، و١٦ (أركّز بسهولة على الأعمال التي يجب أن أنجزها) . فقد حسبت العلامة في هاتين الفقرتين بشكل عكسي .

٥ ـ علامة على « سلّم الموقف من النساء » (AWS) :

هنا ، أيضاً ، تتألف هذه العلامة من المجموع الحسابي البسيط للعلامات التي وضعها المستجوب على فقرات السلم كلها ما عدا تلك التي صيغت بشكل غير مساواتي ، واستبدلت علامة الفقرة من مجموعة الفقرات المذكورة بعلامة عكسها .

II ـ نتائج استبانة الأدوار الجنسية المعدّلة

جاء حساب الوسيط (Median) لمجموعة علامات سلّم الذكورة في العينة الاجمالية من الذكور والإناث ولسلم الأنوثة هكذا .

السلم	ذكورة (M)	أنوثة (F)
الوسيط	٥٤,٢٩	٦٣,١٣

وصنّف أفراد العينة جميعهم ذكوراً وإناثاً ، استناداً إلى حساب الوسيط ، إلى فئات أربع على الشكل التالي :

١ ـ فئة « الأندروجينيين » (Andro) :

صنف في هذه الفئة كل طالب (أو طالبة) حصل (أو حصلت) على علامة ٥٥ أو أكثر (أي على علامة أعلى من وسيط علامات أفراد العينة على سلّم « الذكورة ») على سلّم « الذكورة » (M) وعلى علامة ٦٤ أو أكثر (أي على علامة أعلى من وسيط علامات العينة على سلم « الأنوثة ») على سلم « الأنوثة » (F) في الوقت ذاته .

٢ ـ فئة « الأنثويين » (Fem) :

صنّف في هذه الفئة كل طالب (أو طالبة) حصل على علامة ٥٤ أو أقل على سلّم « الذكورة » (M) وحصل في الوقت ذاته على علامة ٦٤ أو أكثر على سلّم « الأنوثة » (F) .

٣ ـ فئة « الذكريين » : (Masc) :

صنّف في هذه الفئة كل طالب (أو طالبة) حصل على علامة ٥٥ أو أكثر على سلم « الذكورة » (M) وحصل في الوقت ذاته على علامة ٦٣ أو أقل على سلم « الأنوثة » (F) .

٤ ـ فئة « اللامتمايزين » (Undiff) :

صنّف في هذه الفئة كل طالب (أو طالبة) حصل على علامة ٥٤ أو أقل على سلّم « الذكورة » (M) وحصل في الوقت ذاته على علامة ٦٣ أو أقل على سلم « الأنوثة » (F) .

وتوزعت العينة بأفرادها الـ ٣٢٠ بحسب والجنس ونمط النوع هكذا :

النمط ـ النوع / جنس	Andro		Fem		Masc		Undiff	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
ذكـــور	٤١	٢٥,٦٢	١٥	٩,٣٧	٤١	٢٥,٦٢	٦٣	٣٩,٣٧
إنـــاث	٦٢	٣٨,٦٥	٤٦	٢٨,٧٥	١٩	١١,٨٧	٣٣	٢٠,٦٢
مجمـــوع	١٠٣	٣٢,٢	٦١	١٩,١	٦٠	١٨,٧٥	٩٦	٣٠

جـدول (١) : تـوزّع النمط ـ النوع بحسب الجنس

III ـ نقاش نتائج الاستبانة المعدلة للأدوار الجنسية

١ ـ بحسب الجنس :

يفيد النظر في الجدول (١) إلى أن الجنسين يتساويان في ظاهـرة تجاوز التنميط الجنسي . فنسبة الأفراد غير المنمطين هي ذاتها في فئتي الطلاب والطالبات كما هو مبين في الجدول التالي :

	العـدد	النسـبة
الطلاب (غير الذكريـين)	١١٩	٪٧٤
الطالبات (غير الأنثويـات)	١١٤	٪٧١

هذا وتبقى ظاهرة العبر ـ جنسية هامشية جداً عند الجنسين . (نسبة الطالبات الذكريات هي حوالي ١٢٪ ونسبة الـطلاب الأنثويـين هي حـوالي ١٠٪) . إلاّ أن ما يميـز بين الجنسين في هذا المجال هو وجهة التجاوز : فهي عند الطالبات باتجاه **التعدّي** بينما هي عند الطلاب باتجاه **الرفض** . إذ أن ٣٩٪ من الطالبات يحملن صورة ذات أندروجينيـة ، **فتتعدى** هـذه الفئة في تصـورها لـذاتها الأنموذج الأنثوي إلى الأنموذج الذكري ، مقابل حوالي ٢١٪ من الـطالبات الـلامتمايـزات اللواتي يرفضن في تصورهن لذواتهن التشبه بأي واحد من النموذجين . وتنعكس النسبتان عند الطلاب إذ يرفض حوالي ٤٠٪ من الطلاب النموذجين معاً (اللامتمايزين) بينما يتماهى حوالي ٢٦٪ بالاثنين معاً .

يمكننا أن نستنتج بناء على ما سبق ، أن ظاهرة الأندروجينية هي ظاهرة نسائية ، أكثر مما هي رجالية ، في عينتنا .

وفي نظرة إتقائيّة للجدول نجد أن نسبة الطالبات « الأندروجينيات » من مجموع طالبات العينة تتعدى بفارق ١٠٪ نسبة الفتيات « الأنثويات » . والترتيب بين هاتين النسبتين هو إما عكسي أو إنهما متساويتان في عينات أميركية مماثلة (طالبات جامعة) .

مثلاً : في عينة من دراسة لـ بيم (Bem, 77) وأخرى لسبينس (Spence, 79) جاءت النتائج هكذا :

	Andro	Fem
دراسة بيم	٪٢٩	٪٣٤
دراسة سبنس	٪٣٢	٪٣٢
الدراسة الحالية	٪٣٨,٧٥	٪٢٨,٧٥

ويمكن تعليل الفرق في النسب بين العينات الأميركية ، وعينة هذه الدراسة بفحص أدق لطبيعة هذه الأخيرة على ضوء متغيّرتي الطائفة والفئة الاجتماعية .

ب ـ بحسب الفئة الاجتماعية :

تشير الدراسات الأميركية التي اهتمت بضبط المتغيرات السوسيولوجية إلى أن تجاوز التنميط الجنسي يترافق مع مظاهر اجتماعية إيجابية . وقد وجدت برادويك (Bradwick, 1972) أن التنميط الجنسي يسير في الطبقة الأميركية الوسطى إلى الاضمحلال ويترافق مع مستوى ثقافي منخفض . كذلك رأى بليك (Pleck, 1975) أن التنميط الجنسي يسود الطبقة الدنيا من المجتمع ولكنه يتلاشى في الطبقة الوسطى فيستنتج أن تجاوز التنميط الجنسي هو ظاهرة مستقبلية . ويجد هوفمان وزملاؤه (Hoffman et al, 1979) أن الأنماط النوعية غير المنمطة تتركز في الطبقة السوسيو ـ اقتصادية العليا والوسطى ويتمتع أفرادها بمستوى تعليمي عال . ووجد تزوريل أخيراً (Tzuriel, 1984) أن الفئات الاثنية المسيطرة ثقافياً هي الأكثر تجاوزاً للأدوار الجنسية المنمطة .

وتندرج نتائج عينة هذه الدراسة في سياق مواز . والنظر إلى جدول (٢) وجدول (٣) .

فئة اجتماعية / ٪	Andro	Fem	Masc	Undiff
عـليا	١٩,٤	١٦,٧	٣٣,٣	٣٠,٥
وسـطى	٣٦,٨	٢١,٢	١٣,٤	٢٨,٥
دُنيـا	٢٩,٨	١٤,٩	٢١,٢	٣٤,٨

جـدول (٢) : توزّع النمط ـ النوع بحسب الفئة الاجتماعية للعينة الإجمالية

	فئة اجتماعية / النمط ـ النوع	عليا عدد	عليا ٪	وسطى عدد	وسطى ٪	دنيا عدد	دنيا ٪	غير محدّد(*) (الأب متوفي أو غير واضح)
إناث	Andro	١١	٢٦,٨	٣٧	٣٨,٩	١١	٦١,١	٣
	Fem.	١٠	٢٤,٤	٣١	٣٢,٦	٤	٢٢,٢	١
	Masc.	٩	٢١,٩	٩	٩,٤	١	٥,٦	صفر
	Undiff.	١١	٢٦,٨	١٨	١٨,٩	٢	١١,١	٢
	المجموع	٤١		٩٥		١٨		٦

جـدول (٣) : وتوزع النمط ـ النوع بحسب الفئة الاجتماعية للنساء

نجد أن النمط الأندروجيني هو النمط السائد في الفئة الاجتماعية الوسطى ، الذكري في الطبقة العليا واللامتمايز في الطبقة الدنيا . غير أن النمط الأندروجيني من النساء هو النمط السائد في

(*) اعتمدنا في الحكم على انتماء المستجوب للفئة الاجتماعية المحدّدة : عليا ، وسطى أم دنيا مهنة الأب أساساً ومهنة الأم أحياناً .

الفئتين الاجتماعيتين الوسطى والدنيا . والنتائج في الفئة الدنيا غير نهائية لأن العينة من هـذه الفئة ضئيلة العدد (١٨ طالبة) . ولعلّ المستوى التعليمي الذي تتمتع به الـطالبة الجـامعية يجعلهـا غير ممثلة للفئة الاجتماعية الدنيا بحسب المؤشر الذي اعتمدنا . (مهنة الأب أسـاساً والأم أحيـاناً) . خاصة وأن التعلّم كان واحداً من سبـل الارتقاء الاجتمـاعي في مجتمعنا حتى زمن قـريب (عشية التدهور المالي المروّع) لذا فإن متغيـرة المستوى التعليمي للطالبـة قد تكـون طمست إثر متغيـرة المستوى الاجتماعي في مجموعة الطالبات في عينتنا . وهو أمر يجب التأكد من تكرار حـدوثه في عينة أكثر تمثيلاً للفئة الاجتماعية الدنيا .

ج ـ بحسب الطائفة : والنظر في توزع النمط ـ النوع للطالبات على الطوائف في الجدول (٤) :

الطائفة / النمط ـ النوع	المسيحية		الشيعية		السنيـة		الدرزية		مسلم (غير محدد)	مجموع
	عدد	٪		٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	مجموع
Andro	٦	٣٥,٣	٢٨	٤١,٢	١٦	٣٠,٢	١١	٦٥	١	٦٢
Fem.	٣	١٧,٦	١٥	٢٢,١	٢٣	٤٣,٤	٣	١٧,٦	٢	٤٦
Masc.	صفر	صفر	١٣	١٩,١	٦	١١,٣	صفر	صفر	صفر	١٩
	٨	٤٧	١٢	١٧,٦	٨	١٥,١	٣	١٧,٦	٢	٣٣
المجموع	١٧		٦٨		٥٣		١٧		٥	١٦٠

جدول (٤): توزع النمط ـ النوع للطالبات على الطوائف

نجـد أن نسبة الـطالبة الأنـدروجينية للطالبـة المنمـطة هي (٢٢/٤١) في الـطائفـة الشيعيـة و(٤٣/٣٠) عند الطالبة السنية . وبينما تقترب نتيجة الطالبة السنية من نتائج الطالبة الأميـركية في عينات مماثلة فإن نتيجة الطالبة الشيعية ملفتة في تطرفها .

ويمكن أن تؤول الفروقات في النتائج كما يلي :

إن الطالبة الشيعية المدينية : مادة عينة هذه الدراسة تنتمي إلى تقـاطع هـذه الفئات الثـلاث

وتتسم بصفاتها : فالطائفة الشيعية اللبنانية تعيش منذ فترة حالة تحرك سياسي ـ اجتماعي ـ ديموغرافي ينعكس بالضرورة على الشخصية الشيعية المدينية التي هجرت أصولها الريفية قسراً (الاحتلال الإسرائيلي لقسم من الجنوب والاعتداءات المتكررة على أجزائه الباقية) ، أو طوعاً (بهدف الكسب المعيشي) . فتتميز هذه الفئة بصفات أبرزها بعض التفكك في السلطة العائلية وتراضي الإصرار عن الصفة المطلقة للقيم الموروثة . وهذا يفسح في المجال أمام قيم ومُثُل جديدة ، تمسّ أساساً ، مكانة المرأة وأدوارها . والطالبة الشيعية المدينية هي الأكثر انعتاقاً من الأدوار التقليدية لأنها تحضر ذاتها ، مبدئياً على الأقل ، لمهنة تتعدى المهنة النسائية التقليدية .

ويدعم هذا التأويل النظر في نتائج الطالبات الدرزيات حيث نسبة الفئة الأندروجينية هي ٦٥٪ ومع أن ارتفاع هذه النسبة مؤشر يجب التأكد من حصوله في عينة أكبر (عدد الطالبات الدرزيات هو ١٧ طالبة فقط) إلاَّ أنه ليس بدون دلالة . فالطالبة الدرزية تنتمي هي الأخرى ، لطائفة ذات أصول غير مدينية تعرضت بفعل الحرب الأهلية لتغيرات غير سطحية في موقعها السياسي ضمن التركيبة العامة وهي إذن طائفة كوسموبوليتية متحركة .

بالمقارنة ، تقترب نسبة الأندروجينيات في مجموعة الطالبات السنيات من نسبة النمط ـ النوع ذاته والعينات الأميركية المماثلة . ولكن نسبة الطالبة المنمطة (الأنثوية) في الطائفة السنية هي أكثر بكثير من الطالبة غير المنمطة (Andro + Masc + Undiff) وذلك قياساً على العينات الأميركية وأيضاً على الطالبة الشيعية أو الدرزية عندنا . والنتيجة هذه ، هي في الاتجاه المتوقع : فالطالبة السنية ذات الأصول والسكن المدينيين والتي بقيت حتى وقت قريب على هامش الحرب الأهلية فلم تتعرض ، قياساً لما تعرضت له الطوائف الأخرى ، لخضات سياسية أو تغيرات ديموغرافية لافتة فهي إذن ، أكثر تقليدية لا تملك المكونات ذاتها التي تدفع بالطالبة الشيعية أو الدرزية ، مثيلتها نحو تجاوز التنميط الجنسي السائد بالدرجة ذاتها .

كذلك فإن نتائج الطالبات المسيحيات في العينة ليست نهائية : إذ تعدت نسبة اللامتمايزات بينهن الـ ٤٧٪ وهذه نسبة عالية جداً بالمقارنة مع الفئات الأخرى ، وقياساً على نتائج العينات الأميركية المماثلة . والانتماء إلى الفئة اللامتمايزة (Undiff) يعكس أيضاً سمات اجتماعية سلبية . وهذا ما تؤكد الدراسات الأميركية (Hoffman et al, 1979) المشابهة التي تصنف فئة « اللامتمايزين » في أسفل السلم السوسيو ـ اقتصادي . ولعلّ ارتفاع نسبة المسيحيات اللامتمايزات ناجم عن ظروف سكن هذه الفئة من الطالبات في المنطقة الغربية من بيروت (حيث الأكثرية هي مسلمة) في زمن الحرب الطائفية حيث يغلب الانتماء الطائفي ما عداه من الانتماءات . ويعزز أرجحية هذا الافتراض أن نسبة الطلاب المسيحيين اللامتمايزين في العينة هو ٥٢٪ ! من هنا ، فإن متغيرة الانتماء إلى أقلية طائفية في زمننا هي متغيرة لا يمكن تجاهلها في البحث في ظاهرة تجاوز التنميط الجنسي . ويمكن إضافتها إلى المتغيرات والتي تفعل سلباً في تجاوز التنميط الجنسي .

نستنتج مما سبق أن ظاهرة خرق التنميط الجنسي ليست هامشية بين طالباتنا الشابات بل ، على العكس من ذلك : فنسبة الطالبات غير المنمطة للطالبة المنمطة هي ٣ : ١ . وتضاهي بذلك النسب في العينات الأميركية المشابهة (Spencectal 1979, Bem, 1977) ويمكن تلمسها عبر الفئات الاجتماعية الثلاث ، وخاصة الوسطى ، ولما كان شيوعها طاغياً في الطائفتين الشيعية والدرزية اللتين يمكن وصفهما بصفتي الكوسموبوليتية والمتحركة ، فإنه يمكن نعتها (أي الظاهرة) بالمستقبلية . أي أنه يمكن الافتراض أن النمط الأندروجيني تحديداً ، سوف يتوسع مستقبلاً على حساب الأنماط النسائية الأخرى . وهو ما يسمح بنعت هوية الطالبة الأندروجينية **بالهوية النسائية الجديدة** .

IV ـ ١ ـ نتائج سلم القلق

نستعرض فيما يلي نتائج « سلم ساراسون للقلق » المعدّل بعلاقتها مع المتغيرات الأخرى :

	القلق / الجنس	X_{Anx}	σ_{Anx}
ج أميركية	إناث	٤٠,٢٩	٨,٥٠
	ذكور	٤٠,٢٤	١٠,٦٥
ج لبنانية	إناث	٤٣,١٤	٩,٩٣
	ذكور	٣٩,٧٤	٨,٠٢

جدول (٥) : توزع متوسط علامات القلق والانحراف المعياري بحسب الجنس في عينتي الجامعة اللبنانية والجامعة الأميركية .

وبعد ضم العينتين في واحدة :

القلق / الجنس	X_{Anx}	σ_{Anx}
إناث	٤١,٧١	٩,٣٠
ذكور	٣٩,٩١	٩,٥٠

جدول (٦) : توزع متوسط علامات القلق والانحراف المعياري بحسب الجنس

ويحسب النمط ـ النوع للإنـاث :

النمط ـ النوع / قلق	$\bar{x}_{Anx}$	σ_{Anx}	
Andro	٤٠,٠٨	٩,٦٥	إناث
Fem.	٤٣,٥٦	٧,٠٨	
Masc.	٣٨,٣٢	١٠,١١	
Undiff	٤٤,٠٣	١٠,١٧	

جدول (٧): توزّع متوسط علامـات القلق والانحراف المعيـاري لهذه العـلامات بحسب النمط ـ النوع للإناث .

٢ ـ نقاش نتائج « سلم القلق »

أ ـ بحسب الجنس :

تبيّن الدراسات الميدانية التي تبحث في علاقة القلق بمتغيرات نفسانية أخرى نمطاً شبه ثابت في نتائجها : النساء أكثر قلقاً من الرجال (Biaggio, 1976) . وتذهب الدراسات التي تميـز الأفراد بناء إلى ذكورتهم ، وأنوثتهم النفسانية (وليس البيولوجية فحسب) إلى أبعد من ذلك ، لأنها تبحث في علاقة بعدي الذكورة والأنوثة بالقلق . والنتـائج هنا ليست نهائية ، ولكنها تشيـر إلى أن الأفراد « الأنثويـين » من الجنسين يبدون قلقاً أكثر من « الذكريـين » (Webb, 1963) .

وفي عينة الجامعة اللبنانية جاء متوسط علامات الطالبات أعلى من متوسط علامات الـطلاب على سلم القلق ، والفرق بين المتوسطين دال ($t = 2.36, p < 0.05$) . ولم نحصل على النتيجة ذاتها في عينة الجامعة الأميركية حيث جاء الفرق بين متوسطي عامات القلق للجنسين قريباً من الصفر (جدول ٥) .

وفي العينة الإجمالية جاء الفرق بين متوسط علامات القلق للإناث ومتـوسط علامـات القلق للذكور بدون دلالة إحصائية ($t = 1.71$) . (جدول ٦) .

أخيراً ، جاء الفرق بين متوسط علامات طالبات الجامعة اللبنانية ومتوسط علامـات طالبـات الجامعة الأميركية ذا دلالة إحصائية ($t = 1.96, p < 0.05$) أي أن الفروقات في الجنس الواحد ، (الإناث) قد تكون أكبر من الفروقات عبر ـ الجنسية . (جدول ٥) .

وتشير هذه النتائج مجتمعة إلى أن الجنس ليس بالضرورة عاملاً مميزاً بين المجموعات بالنسبة لمتغيرة القلق .

وفي حساب قيمة F للحكم على واقعة انتماء الأنماط النسائية الأربع إلى مجتمع واحد أم لا .

وجدنا قيمة نسبة F = ٦,٨٨ . وهي أكبر من ٤,٤٩٧ التي تساوي = 0.99 F 3.156 . أي أن (F) هي ذات دلالة إحصائية حتى عتبة ٠,٠١ فما دون .

فنستنتج أن التباين بين الفئات النسائية الأربع (أندروجينية ، ذكرية ، أنثوية ، ولامتمايزة) هو أكبر بفرق دال ، بين التباين داخل أفراد كل مجموعة . أي أن الانماط ـ النوع الأربعة النسائية لا تنتمي لنفس المجموع بالنسبة لمتغيرة القلق مما يسمح باستعمال محك (t) لقياس دلالة الفرق بين متوسطي كل زوج (pair) على حدة من الأنماط الأربعة .

ويبين جدول (٧) أن النمط « الذكري » (Masc) النسائي هو الأقل قلقاً من الأنماط الأخرى . وقد جاء الترتيب في متوسط علامات الطالبات الإناث على « سلّم القلق » هكذا :

فئة النمط ـ النوع « الذكري » : (Masc) نالت متوسط علامات أقل من فئة النمط ـ النوع « الأندروجيني » : (Andro) التي نالت متوسط علامات أقل من فئة النمط ـ النوع « الأنثوي » : (Fem) التي نالت متوسط علامات أقل من فئة النمط ـ النوع « اللامتمايز » : (Undiff) .

ويبين الجدول التالي الفرق بين المتوسطات للفئات النسائية الأربع زوجاً زوجاً :

فرق بين متوسطات القلق / أزواج النمط ـ النوع النسائية	t	النتيجة
Andro - Undiff	٢,٠٧	دال(*)
Andro - Fem	٣,٤٤	دال(*)
Andro - Masc	٠,٦٧	غير دال
Fem - Masc	٢,١٠	دال(*)
Fem - Undiff	٠,١٨	غير دال
Masc - Undiff	٥,٠٣	دال(*)

جدول (٨) : الفرق بين المتوسطات للأزواج الستة .

(*) عتبة الدلالة المعتمدة ٥ ٪ فما دون .

يفيد النظر في جدول (٨) لحساب الفروقات بين متوسط علامات القلق لأنماط ـ النوع الاستنتاج التالي :

إنَّ فئة الطالبات ذات الذكورة العالية ، أي تلك التي تنتمي إلى واحدة من الفئتين : « الذكرية » (Masc) أو « الأندروجينية » (Andro) هي أقل قلقاً من فئة الطالبات ذات الذكورة المنخفضة : أي ، تلك التي تنتمي إلى واحد من الفئتين « الأنثوية » (Fem) أو « اللامتمايزة » (Undiff) .

فالفرق بين متوسطات العلامات على « سلم القلق » الظاهرة في جدول (٨) هو ذو دلالة (حتى عتبة ٥٪ فما دون) في كل حالات الأزواج (Couples) الأربعة :

« أندروجينية » - « أنثوية » .
« أندروجينية » - « اللامتمايزة » .
« ذكرية » - « اللامتمايزة » .
« ذكرية » - « أنثوية » .

أي كل الأزواج التي تشكل الفئة ذات الذكورة العالية أحد قطبيها والفئة ذات الذكورة المنخفضة قطبها الآخر .

ويدعم هذه النتيجة أن التلازم بين الذكورة والقلق الذي قيس بحساب مُعامل الارتباط بين علامات القلق التي نالتها الطالبات في العينة وعلاماتهن على سلم الذكورة (M) كان سلبياً :

$$r_{Anx - M} = -٠,٣١٤$$

(العدد ١٦٠) وهو ليس قريباً من الصفر
أي أنه هو ذو دلالة إحصائية .

من جهة أخرى جاء معامل الارتباط بين علامات الطالبات على سلم الأنوثة (F) وسلم القلق (Anx) قريباً من الصفر :

$$r_{Anx - F} = ٠,١٣$$

(العدد ١٦٠) أي أنه بدون دلالة إحصائية .

فنستنتج أن انخفاض حدة القلق ، بالمعنى المحدد هنا هو في ٩٪ ($r^2Anx - M = 0.09$) من أسبابه تعود إلى الارتفاع النسبي لذكورة هذه الفئة من الطالبات . فتساهم معرفة مدى تشبع صورة الذات النسائية بالذكورة بالحكم على هذه الفئة من النساء إزاء متغيرة القلق بنسبة ٩ ٪ .

وعلى العكس من ذلك فإن ١٪ (r^2Anx – F = 0.01) من أسباب ارتفاع حدة القلق تعود إلى الأنوثة . أي أننا يمكننا أن نتجاهل متغيرة الأنوثة عند البحث في المتغيرات التي تتضافر لتساهم في فهم مسببات القلق عند هذه الفئة من النساء .

تتكامل هذه المعطيات لترسم النتيجة التالية :

إنَّ الطالبات من الفئة « الأنثوية » (Fem) ، أي هؤلاء اللواتي يحملن صورة ذات متشبّعة بالسمات الأنثوية أكثر مما هي متشبعة بالسمات الذكرية ، لمن الفئة الأكثر توافقاً على الصعيد النفسي ، برغم انسجام صورة ذاتها مع النموذج المرغوب اجتماعياً للمرأة .

إلاَّ أن ترتيبها ، الذي جاء ثالثاً بين الفئات الأربع ، بالنسبة للقلق ، ليس تابعاً **لأنوثتها العالية** بالمقارنة مع الفئات الأخرى ، (بدليل عدم تلازم القلق والأنوثة) . بل هو تابع **لذكورتها المنخفضة** (بدليل التلازم السلبي الدال بين القلق والذكورة) . وبدليل ، أن فئة « الأندروجينية » (Andro) ذات الأنوثة العالية (إضافة إلى الذكورة العالية) هي أقل قلقاً من الفئة الأنثوية (Fem) بفرق دال .

وجاء ترتيب متوسط العلامات للفئة « الأندروجينية » الثاني (بعد الفئة « الذكرية ») ولكن الفرق بين متوسط علامات القلق بين هاتين الفئتين هو غير دال . مما يجعل قيمة الفرق بينهما ناجماً عن الصدفة وحدها ، ويضع إذن ، فئتي « الأندروجينية » (Andro) و « الذكرية » (Masc) في موقع واحد بالنسبة لمتغيرة القلق بالمقارنة مع فئة « الأنوثة » (Fem) و « اللامتمايزة » (Undiff) .

وعلى نحو مشابه ، فإن الفرق بين متوسطي علامات القلق للفئتين « الأنثوية » (Fem) و « اللامتمايزة » (Undiff) عند النساء هو بدون دلالة إحصائية (t = 0.18) مما يجعل هاتين الفئتين متجانستين تجاه متغيرة القلق . ويمكن بناء على ذلك دمج فئتي « الذكرية » (Masc) و « الأندروجينية » (Andro) في فئة واحدة تجمعهما « الذكورة » العالية ، ودمج كذلك ، فئتي « الأنثوية » (Fem) و « اللامتمايزة » (Undiff) تجمعهما « الذكورة » المنخفضة كما في الجدول التالي :

	$\bar{X}_{Anx}$	σ_{Anx}	العدد
ذكورة عالية (Androand Masc)	٣٩,٦٦	٩,٧٣	٨١
ذكورة منخفضة (Fem and Undiff)	٤٣,٨٨	٨,٥٤	٧٩

وفي حساب (t) للمتوسطات في العينات المستقلة ، نجد أنها تساوي ٢,٩٢ (دالة حتى عتبة

٥٪ فما دون) . مما يبرر التصنيف المقترح للأنماط الأربعة بالنسبة لمتغيرة القلق .

تتوافق هذه النتائج ، إجمالاً ، مع نتائج الباحثين الأميركيين في المترتبات النفسية للمثال الأنتروجيني (Flaherty etal, 1980, Thomas etal, 1984, Hoffman etal, 1979) وهذه النتائج كانت تضع أحياناً الفئة « الأندروجينية » من النساء في مقدمة الترتيب الذي تفرزه الروائز المعتمدة لقياس مختلف مكوّنات الصحة النفسية : تقدير الذات ، التوافق النفساني ، التكيف . . . إلخ . . وفي أحيان أخرى كانت تتساوى إزاء هذه المتغيرات فئتا « الأندروجينية » و « الذكرية » ـ كما في هذه الدراسة . كذلك فإنّ « اللامتهايزة » كانت باستمرار في أسفل الترتيب الذي ذكرنا وإن كانت تتساوى أحياناً مع الفئة الأنثوية كما في هذه الدراسة .

ولا ننسى أن عينة النساء في هذه الدراسة تتألف من طالبات جامعيات يتطلب دورهن درجة عالية من الفعالية والأداتيّة (Instrumentality) والهجوميّة . وهي أبعاد شخصية ذكرية تمتلكها الطالبة الأندروجينية لا تمتلكها الطالبة « الأنثوية » (Fem) بدرجة كافية تسمح لها بتحمّل المهام المترتبة على دورها .

والنظر في فقرات سلم القلق الظاهر المعتمد في هذه الدراسة (أو غيره) يلقي الضوء على النتيجة : فهذه تصف ردود فعل قلقية على وضعيات هي ، في أكثرها ، وضعيات ذكرية ، تنافسية ، أداتية ومواجهة عامة ، إلخ . . . وقلّما نجد فقرة في أي رائز قلق تصف ردود فعل على وضعيات أنثوية : حضنية nurturitive (كالاعتناء بطفل مثلاً) ، أو تعاطفية (تتطلب حميمية مع فرد آخر) إلخ . . . إذ أن القلق الظاهر يصاغ في سلالمه وروائزه من وضعيات ذكرية وردود فعل على هذه الوضعيات تتناسب مع توقعات سلوكية ذكرية . « فالعالم » هو ذكري ، ومعارفه وعلومه هي بالضرورة كذلك . والتوافق مع هذا العالم يتطلب شخصية (تنعكس صورة ذات) تتمتع بالسمات الذكرية .

V ـ نتائج « سلم الموقف من النساء » (AWS)

في الجدول ٩ ، ١٠ ، ١١ نستعرض نتائج « سلم الموقف من النساء » بعلاقتها بالمتغيرات قيد الدرس .

جنس / الموقف من النساء (AWS)		S_{Aws}	$\bar{X}_{Aws}$
ج أميركية	إناث	٤١,٧٣	٥,٣٠
	ذكور	٣٧,٠١	٩,٢٦
ج لبنانية	إناث	٣٩,٦٩	٥,٣٢
	ذكور	٣٥,٧٩	٥,٩٢

جدول (٩) : توزّع متوسط علامات سلّم « الموقف من النساء » (AWS) والانحراف المعياري بحسب الجنس في العينتين .

الموقف من النساء (AWS) / جنس	x_{Aws}	$\bar{\nabla}_{Aws}$
إنـاث	٤٠,٧٨	٥,٣٧
ذكور	٣٦,٤٣	٧,٨٥

جدول (١٠): توزّع متوسط علامات «سلّم الموقف من النساء» (AWS) والانحراف المعياري بحسب الجنس في العينة المضمومة .

الموقف من النساء (AWS) / النمط ـ النوع		x_{Aws}	$\bar{\nabla}_{Aws}$
إناث	Andro	٣٩,٩٨	٥,١٣
	Fem	٣٩,٧٤	٤,٧٩
	Masc	٤٢,٩٥	٦,٠١
	Undiff	٤٢,٤٢	٥,٦٤
ذكور	Andro	٣٧,١٥	٦,٦٢
	Fem	٣٦,٠٦	٦,٧٠
	Masc	٣٧,٦١	٧,٥٠
	Undiff	٣٤,٤٨	٦,٥٧

جدول (١١): توزّع متوسط علامات «سلم الموقف من النساء» والانحراف المعياري بحسب نمط ـ النوع والجنس في العينة الإجمالية .

ـ نقاش نتائج « سلّم الموقف من النساء » :

١ ـ بحسب الجنس :

يبيّن الجدولان (٩) و (١٠) أن متوسط علامات الطالبات الإناث على سلم « الموقف من النساء » هو أعلى من متوسط علامات الطلاب الذكور على السلّم نفسه ، وأن الفرق بين المتوسطين هو ذو دلالة ($t = 5.7, p < 0.01$) كما هو متوقّع . وهذه نتيجة ثابتة عبر العينتين : أي أن **طالبات** الجامعة الأميركية هن أكثر ليبرالية في موقفهن من النساء من **طلاب** الجامعة نفسها ($t = 4.01, p < 0.01$) وكذلك ، عند مقارنة طالبات وطلاب الجامعة اللبنانية ($t = 5.02, p < 0.01$) .

وتتوافق هذه النتائج مع نتائج الدراسات الأميركية (Hoffman etal, 1975) وتتوافق أيضاً مع نتائج الدراسات اللبنانية (Spence etal, 1979) التي استخدمت روائز شبيهة لقياس المواقف من المرأة في مجتمعنا (Tarazi, 1972) ويشكل ثبات هذه النتيجة عبر الدراسات واحداً من بيّنات صدق هذه السلالم .

٢ ـ بحسب النمط ـ النوع :

تشير النتائج المدرجة في جدول (١٠) إلى الترتيب التالي في من الموقف من النساء عند الطالبات :

فئة الطالبات « الذكريات » (Masc) نالت على « سلّم الموقف من النساء » متوسط علامات مساوٍ لمتوسط علامات الطالبات « اللامتمايزة » (Undiff) (t = 0.57) وجاء متوسط علامات فئة الطالبات « الأندروجينيات » (Andro) مساوٍ لمتوسط علامات الفئة « الأنثوية » (Fem) (t = 0.25) من الطالبات .

ويمكن إذن ، إعادة تصنيف الفئات الأربع ، « الذكرية » و « اللامتمايزة » و « الأندروجينية » و « الأنثوية » إلى فئتين اثنتين إزاء متغيرة « الموقف من النساء » هكذا :

الأولى : الفئة ذات **الأنوثة المنخفضة** والتي تنتمي بحكم ذلك إلى فئتي « الذكرية » (Masc) أو « اللامتمايزة » (Undiff) .

الثانية : الفئة ذات **الأنوثة المرتفعة** والتي تنتمي بحكم ذلك إلى فئتي « الأندروجينية » (Andro) أو « الأنثوية » (Fem) .

ونبين في الجدول التالي متوسطات علامات الفئتين الجديدتين على « سلّم الموقف من النساء » والانحراف المعياري لتلك العلامات هكذا :

الفئة / سلّم (AWS)	متوسط علامات x_{Aws}	انحراف معياري $\sqrt{AWS}$	العدد
أنوثة منخفضة Masc + Undiff	٤٢,٦٣	٥,٧٥	٥٢
أنوثة مرتفعة Fem + Andro	٣٩,٨٨	٤,٩٤	١٠٨

وفي حساب (t) للفرق بين المتوسطات للعينات المستقلة نجد أن الفرق بين هذين المتوسطين هو ذو دلالة ($t = 2.06, p < 0.05$) .

ويمكن تلخيص النتائج هكذا :

الطالبة ذات الأنوثة المنخفضة (والتي تنتمي بحكم ذلك إلى واحدة من الفئتين : « الذكرية » أو « اللامتمايزة ») هي أكثر انفتاحاً تجاه قضايا المرأة من الطالبة ذات الأنوثة المرتفعة (والتي تنتمي بحكم ذلك إلى واحدة من الفئتين « الأندروجينية » أو « الأنثوية ») . وهي نتائج متوقعة : فالطالبة ذات الأنوثة المنخفضة هي طالبة غير منمّطة جنسياً في تصورها لـذاتها إلى حـدّ استبعاد السمـات الأنثوية عنها في وصفها لذاتها . وإن علامة مرتفعة نسبياً على « سلّم الموقف من النسـاء » تعكس موقفاً داعماً لقضايا المرأة (بالمقارنة مع علامة منخفضة) لأنها تعكس رفضاً لأفكار تقليدية متوارثة حول مكانة المرأة وأدوارها ، وتعكس ، أيضاً تبنّ لمواقف داعمة لتغيـير هذه المكانة وتلك الأدوار . وعلى العكس من ذلك فإن الطالبة ذات الأنوثة المرتفعة تقترب من المثال الأنثوي في تصورها لذاتها أكثر من زميلتها ذات الأنوثة المنخفضة . ويتضمن ذلك القبول بهذا المثال القبول (النسبي بالطبع) بالقيم الملحقة بمكانة المرأة وبحدود أدوارها المرسومة في مجتمعنا .

VI ـ مكاملة نتائج الروائز الثلاثة

١ ـ مترتبات الأنوثة المنخفضة :

وفي تفحص لجدول تفصيلي وانتقائي يبيّن توزّع متوسط عـلامات القلق ومتـوسط علامـات الموقف من النساء في فئتي الطالبات ذات الأنوثة المنخفضة .

x_{Aws}	x_{Anx}	
٤٢,٩٥	٣٨,٣٢	الفئة الذكرية Masc.
٤٢,٤٣	٤٤,٠٣	الفئة اللامتمايزة Undiff

نجـد أن ما يميـز بين الفئتين المتجانستين في مـوقفهما من النسـاء ($t = 0.31$) إضـافـة إلى تجانسهما في الأنوثة المنخفضة ، هو « الحالة » النفسية المرافقة لهذا المـوقف ، وما تتضمنـه من رفض للدور الجنسي التقليدي للمرأة . فالفئة « الذكرية » (Masc) **ترفض** الدور الأنثوي التقليدي إن في تصورها لذاتها أو في آرائها المعلنة **بمعاناة أقل** (قلق أقل بفرق دال ($t = 5.03, p < 0.01$)) من الفئة اللامتمايزة (Undiff) .

ولعلّ ذلك ناجم عن أن الفئة « الذكرية » (Masc) من الطالبات تجد في مكوّنات البعد الذكري وتسامياته في شخصيتها سنداً تعويضياً في مواجهة مترتّبات خروجها على النموذج الأنثوي التقليدي المرغوب اجتماعياً . بينما تفتقد الفئة « اللامتمايزة » (Undiff) من الطالبات ذلك بالمقارنة ، بالطبع ، مع الطالبات من الفئة « الذكرية » .

٢ ـ مترتبات الأنوثة المرتفعة :

ولننظر في جدول تفصيلي ، انتقائي مماثل لفئتي الطالبات ذات الأنوثة المرتفعة (« أندروجينية » أو « أنثوية ») .

	x_{Anx}	x_{Aws}
الفئة الأندروجينية	٤٠,٠٨	٣٩,٩٨
الفئة الأنثوية	٤٣,٦٥	٣٩,٧٤

هنا أيضاً ، تتميز الفئتان المتجانستان بموقفهما من النساء (t = ٠,٢٥) ، إضافة إلى تجانسهما في الأنوثة المرتفعة ، « بالحالةالنفسية » المرافقة لهذا الموقف . فالقبول بالنموذج الأنثوي السائد الذي يجمع هاتين الفئتين (Andro + Fem) ، إن في تصور الذات ، أو في الآراء المعلنة حول المرأة ، هو قبول لا يخلو من التنازع (Conflict) في حالة الطالبة « الأنثوية » بالمقارنة مع الطالبة « الأندروجينية » كما يبيّن الفرق بين متوسطي علامات القلق للفئتين ($t = 3.44$, $p < 0.01$) .

ويمكن تأويل هذا الفرق بالنظر إلى طبيعة عامل الذكورة العالية في الفئة الأندروجينية قياساً على الفئة الأنثوية . إذ لعلّ مكاملة السمات الذكرية في صورة الذات للطالبة « الأندروجينية » تساهم « إضافة إلى الإعلاء من تقدير ذاتها (Self esteem) في الحفاظ على البعد الأنثوي من شخصيتها وفي دعمه في مواجهة التبخيس الذي قد يطاله في مجتمع يغالي في تثمين الذكورة على حساب الأنوثة . بينما تفتقد الطالبة الأنثوية ، قياساً على الأندروجينية ، ذلك الدعم لصورة ذاتها ، ولآرائها التقليديين (نسبياً) .

رابعاً ـ الخلاصة

I ـ نقاش الأسس المنطقية لمفهومي الذكورة والأنوثة على ضوء النتائج

هكذا وجدنا أن الأنماط النسائية الأربعة التي حددت تبعاً لمتغيرتي الذكورة والأنوثة قد تميّزت

فيما بينها في مجالي القلق والموقف تجاه المرأة. وقد ميزت متغيرة القلق بين الطالبات ذوات الذكورة العالية وبين الطالبات ذوات الذكورة المنخفضة . بينما ميزت متغيرة « الموقف من المرأة وقضاياها » بين الطالبات ذوات الأنوثة المرتفعة ، والطالبات ذوات الأنوثة المنخفضة .

أي ، إن الأنوثة والذكورة تفعلان في متغيرة القلق من جهة ، والموقف من المرأة ، من جهة ثانية ، على نحو يستقل الواحد منهما عن الآخر ولا يمكن التنبؤ بفعل الواحد إذا ما حدد فعل الثاني .

للتوضيح : لو كنا استعملنا سلّماً يضع الذكورة والأنوثة على بعد واحد . . . وتبين لنا أن الذكورة تتناسب عكساً مع القلق لكان باستطاعتنا الاستنتاج أن الأنوثة (التي هي عكس الذكورة على هكذا سلّم) هي بالضرورة متناسبة طرداً مع القلق . . . وهو استنتاج لا تقره نتائج هذه الدراسة : بدليل أن المرأة الأندروجينية ، ذات الأنوثة المرتفعة ، تنتمي إلى الفئة النسائية الأقل قلقاً ، والحجة ذاتها يمكن ترددها بالنسبة لمتغيرة « الموقف من المرأة » .

ويدعم هذه الحجة حساب معامل الارتباط (r_{M-F}) بين مجموعتي علامة الذكورة (M) والأنوثة (F) لعينتي الطلاب والطالبات المستقلتين :

	طلاب	طالبات
معامل الارتباط (r_{M-F})	+ ٠,٢١	+ ٠,١٥

إذ جاء هذان الرقمان إيجابيين وبدون دلالة . مما يوكد أن الذكورة والأنوثة هما (عند الجنسين) مفهومان مستقلان عن بعضهما بعضا . ولأن الأرقام ليست سلبية يمكننا الاستنتاج ، إضافة إلى ما سبق ، أن الذكورة ليست عكس الأنوثة ، وأن الأنوثة هي أيضاً ليست عكس الذكورة ، وذلك خلافاً للاستبانات المعروفة التي تحوي بين سلالهما واحداً للذكورة والأنوثة على مثال (M – F) والتي تعتمد ، إذن ، المفهومين بمعناهما الحدسي والبدائي وليس العلمي الواقعي .

تتناغم نتائج هذه الدراسة ، إجمالاً ، مع فرضياتها ، ولا تختلف كثيراً عن نتائج الدراسات الأميركية المشابهة على عينات طلاب وطالبات جامعيين . إلاَّ أن نتائج الطالبات عندنا تستدعي بعض التدقيق لما في ذلك من أثر في تقييم صدق الأداة المستعملة في تصنيف الأنماط الأربعة :

فالنظر في جدول (١٢) :

	xM	σM	xF	σF	xN	σN
إنـــاث	٥٣,٧٧	٥,٤٢	٦٥,٥٣	٦,٦٩	٣٢,٠٦	٣,٤٣
ذكـــور	٥٣,٦٨	٦,٤٠	٥٩,٧٤	٧,٧٤	٣١,٠٨	٣,٨٩

جدول (١٢) : توزع متوسطات علامات السلالم الثلاثة والانحراف المعياري بحسب الجنس

نجد أنه : بينما ميّز سلّم الأنوثة (F) بين الذكور والإناث في الاتجاه المتوقع : فنالت الطالبات متوسط علامات على سلّم الأنوثة (F) أكبر من متوسط علامات الطلاب على السلّم ذاته وبفرق دال : ($t = 6.67, p < 0.001$) ، لم يميّز سلم الذكورة (M) بينهما : إذ جاء الفرق بين متوسط العلامات التي نالها الطلاب والطالبات على هذا السلم بدون دلالة ($t = 0.14$) . والارتفاع النسبي لعلامات الطالبات على السلمين المذكورين يؤثر ، بالطبع ، على حساب الوسيط (Median) للعلامات التي نالتها المجموعة ككل على كل من سلّمي الذكورة والأنوثة ويساهم ، إذن ، في تصنيف نسبة كبيرة من الإناث في الفئة الأندروجينية (عال ـ عال) ، ونسبة كبيرة من الذكور في الفئة اللامتمايزة (منخفض ـ منخفض) .

وتحتمل هذه الظاهرة التأويل التالي :

بما أن السمات التي تتألف منها « الاستبانة المعدّلة للأدوار الجنسية » هي جميعاً مرغوبة للجنسين معاً ، أي أنها جميعاً سمات إيجابية ، فإن علامات عالية على السلمين تعكس تقديراً إيجابياً عالياً للذات . ويمكن الافتراض ، إذن ، أن الطالبات في عينة هذه الدراسة يتمتعن بتقدير ذات عال بالمقارنة مع زملائهن الطلاب . ولعلّ ذلك ناجم عن ميزة هذه العينة . فالإناث في مجتمعنا تتعرض لاصطفاء مدرسي أكثر حدّة من الذكور في المراحل الدراسية كافية . لذلك ، فإن فئة الإناث التي تصل إلى المرحلة الجامعية هي من النخبة الطلابية ككل (ذكور وإناث لأن الاثنين يخضعان للمنهج التربوي ذاته في المرحلة ما قبل الجامعية) . وبما أن النجاح الأكاديمي يرتبط في ثقافتنا الاجتماعية بسمات ذهنية مثمّنة فإن تلازم هذا النجاح مع تقدير ذات عال هو أمر متوقع .

ولا تقتصر ظاهرة الذكورة العالية التي تصف طالبات جامعاتنا على دراستنا هذه ، فقد بينت الدراسات الميدانية النسائية في لبنان أن نسبة عالية من هذه الفئة النسائية تبدي ذكورة عالية (الزين ١٩٧٩ Spence etal, 1979, p 53) وأن ذلك يتجلى في نتائج دراسات تتباين في مناهجها وفي وسائل بحثها . هذا ، وقد بينت نتائج دراسات أخرى أن الفئة عينها من النساء لا ترفض دورها الجنسي . وتبدو هذه النتائج متضاربة من زاوية المفهوم التقليدي والحدسي للذكورة والأنوثة ـ أي مفهوم

(M-F) ، ولكنها ليست كذلك إذا ما عولجت من منظار مفهومي الذكورة والأنوثة المتعامدين . فهذه المعالجة تستوعب الظاهرة وتساهم في فهم مترتباتها النفسانية والمظاهر المتلازمة معها بشكل أدق .

ولعلّ العلامات العالية التي أعطتها الطالبة الجامعية لذاتها على فقرات الاستبانة قياساً على علامات زميلها الطالب لا تتعدى كونها مظراً نُفاجياً استثارتها هذه الفقرات عند الإناث أكثر من الذكور في العينة المدروسة . وهذا يطرح التحفظ الذي يواجه عادة اعتماد رائز ـ كالذي اعتمدنا ـ يعتمد التقرير الذاتي (Self Report) في الاستجابة : كيف نطلق صفة الأمانة على هذه الاستجابة ؟ إلى أي حد تفعل متغيرة المرغوبية الاجتماعية (Social Desirability) في التشويش على صدق الوسيلة المستعملة ؟ هل تفعل هذه المتغيرة في مجموع النساء أكثر من الرجال عندنا ؟ أي ، هل ترى المرأة ذاتها في المرآة الاجتماعية وتثمنها استناداً على ذلك أكثر مما يفعل الرجل ؟

تستدعي الإجابة على هذه التساؤلات التحقق المنهجي الدقيق من صدق الاستبانة المعدّلة للأدوار الجنسية وذلك بما يطول إلى مستويين على الأقل :

الأول : التحقق من أن الاستجابة لبنودها ليست مدفوعة بالميل العام للاستجابة على نحوٍ مرغوبٍ اجتماعياً .

الثاني : التحقق من أن « صورة الذات » المرسومة بناء على الاستجابة لهذه البنود متناسبة مع السلوك الفعلي . أي إن الانتماء إلى واحد من الأنماط الأربع لا يتعارض مع المظاهر السلوكية المترتبة ، نظرياً ، عن هذا الانتماء . فيستجيب الفرد الأندروجيني ، مثلاً ، لوضعية ذكرية على نحو ذكري وثانية أنثوية على نحو أنثوي (بعد التحديد الإجرائي للسلوك) متخطياً بذلك جنسه البيولوجي ، بينما يستنكف الفرد المنمّط من الاستجابة الملائمة لوضعية عبر ـ جنسية ويبقى أسير جنسه من جهة ، وأسير صفة الوضعية ، من جهة ثانية .

ونحن أردنا في هذه ادراسة الإشارة إلى ظاهرة خرق التنميط الجنسي عند الفئة الطليعية من شاباتنا في محاولة لوضع موضع المراجعة ثبات الصورة التقليدية التي ما تزال التعبيرات الثقافية عندنا تكررها ببلادة في وسائلها المختلفة (كلاب ١٩٨٣ Makki 1983 ، كلاب ١٩٨٨) ، على أن يتم تأكيد ذلك في دراسات أشمل ، وأكثر دقة ، من هذه الدراسة .

II ـ تساؤلات في المترتبات التطبيقية لخرق التنميط الجنسي

تجيب هذه الدراسة على أسئلة قليلة وتثير أسئلة كثيرة منها :

ـ ما مدى انتشار ظاهرة تجاوز التنميط الجنسي في المجموع النسائي اللبناني ؟ هل هي ناتج مكانة الفئة التي درست ، أم أنها ظاهرة عامة ؟ ما هو أثر المتغيرات السوسيولوجية المختلفة على انتشارها ؟ كيف ترتبط بأساليب التربية ، وبالتنشئة الاجتماعية التي تخضع لها الفتيات ؟ ما هي علاقتها بالمتغيرات العقلية (الذكاء مثلاً) ؟ كيف تتأثر العلاقة بين المرأة والرجل بهذا الخرق ؟

- ما هي علاقة تجاوز صورة الذات النسائية للطيف الأنثوي التقليدي بالسلوك الجنسي ؟ بصورة الجسد ؟ كيف ينعكس هذا التجاوز على مؤشرات الصحة النفسية ؟

- هل تتأثر لغة اللاوعي بهذا الخرق ؟ كيف يمكن تحليل التعبيرات الاشتقاقية للاوعي في تقدير مدى تصالح الهوية النسائية الجديدة مع الأرختيب الأنثوي الأثري ؟

- كيف نستطيع أن نصف أمبريقيا ، صلة الهوية النسائية الجديدة بالأصول التشريحية للمرأة والتي اعتبرت في التحليل النفسي في أصول جنسيتها الثنائية ؟ هل تعتبر المرأة الأندروجينية التعبير النفساني المرغوب اجتماعياً عن قبول المرأة لجسدها الأنثوي بطبيعته الثنائية بدل مغالبة هذه الطبيعة ؟ أم أن الشكل الهجين الأندروجيني هو صورة خارجية لداخل داكن ما تزال الأنثى المتململة قابعة ثابتة في داخله تعبر عن ذاتها بلغة أولية علينا تأويلها وفك رموزها ؟

هذه مجموعة أسئلة ، لعلّها ليست الوحيدة ، تبدأ في علم الاجتماع وتنتهي في التحليل النفسي ، وتخدم الإجابة عليها المعالجة الموضوعية لبحث الجوانب النظرية والتطبيقية لعلم نفس المرأة في بلادنا .

منشورات شركة المطبوعات اللبنانية - دار الفارابي

اسم الكتاب	اسم المؤلف
- دفاعاً عن المادية والتاريخ	د. صادق جلال العظم
- بعض قضايا للمستقبل	د. سمير أمين
- تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء ١٩١٨ - ١٩٤٦	د. علي شعيب
- الامبريالية الفرنسية والولايات العربية	د. مسعود ضاهر
- المفاهيم الاقتصادية - لدى المفكرين الإسلامي - كتاب الخراج لأبي يوسف -	أحمد صادق سعد
- المفاهيم الاقتصادية / الفكر المعاصر	أحمد صادق سعد
- عهود الامبراطورية العثمانية	أحمد صادق سعد
- دراسات في الاشتراكية المصرية	أحمد صادق سعد
- مقاربات فصول نقدية في الاشتراكية	أديب نعمة
- محاورات سياسية	د. خضر زكريا
- حوار مع نجيب محفوظ	د. غالي شكري
- حوار مع توفيق الحكيم	د. غالي شكري
- مناقشات وأحاديث	مهدي عامل

المراجع العربية

- حطب ، زهير ومكي ، عباس : **السلطة الأبوية والشباب : دراسة ميدانية اجتماعية نفسية حول طبيعة السلطة وتمثلها** . بيروت - معهد الإنماء العربي ١٩٨٠ .
- الخماش ، سلوى : **المرأة العربية والمجتمع التقليدي المتخلف** . بيروت - دار المقيقة (الطبعة الثانية) ١٩٨١ .
- رسّام ، أمل : « نحو إطار نظري لدراسة المرأة في العالم العربي » في **الدراسات الاجتماعية عن المرأة في العالم العربي** . بيروت - المؤسسة العربية للدراسات والنشر (يونيسكو) ١٩٨٤ .
- الزين ، رائف : **الإشكالات الجنسية عند المراهقين في المدرسة اللبنانية** . بيروت - الجامعة اللبنانية (رسالة للماجستير لم تنشر) ١٩٧٩ .
- السعداوي ، نوال : **المرأة والجنس** . بيروت - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٠ .
- شرارة ، يولا : « من صورة المرأة في الصحافة النسائية » . دراسات عربية (١٩٧٥ : ١١ (٧)) ، ص ٨٠ - ١٠١ .
- عبد القادر ، سهى : « دراسة للاتجاهات في أبحاث العلوم الاجتماعية حول المرأة » في **الدراسات الاجتماعية عن المرأة في العالم العربي** . بيروت - المؤسسة العربية للدراسات والنشر (يونيسكو) ١٩٨٤ .
- غريّب ، روز : « حركة نسائية حديثة ومتوالية » . بيروت - جريدة النهار (١٩٨٥ (١/٢٦)) .
- كلاّب ، إلهام : **هي تطبخ ، هو يقرأ** . بيروت - كلية بيروت الجامعية : معهد الدراسات النسائية في العالم العربي ١٩٨٣ .
- كلاّب ، إلهام : المرأة اللبنانية في الإعلام . ندوة عقدت في باريس تحت عنوان « المرأة اللبنانية شاهد على الحرب » . مكتب جامعة الدول العربية - نوفمبر ١٩٨٧ .
- مكّي ، عباس : « الجسم : محرماته وتشريعاته » . بيروت - دراسات نفسانية (١٩٧٤ : ١) ، ص ١١٣ - ١٢٥ .
- المرنيسي ، فاطمة : **السلوك الجنسي في مجتمع إسلامي رأسمالي تبعي** . ترجمة ارزويل فاطمة الزهراء - بيروت - دار الحداثة ١٩٨٢ .

ـ منسى ، جوليت : **المرأة في العالم العربي** . ترجمة إلياس مرقص ، بيروت ـ دار الحقيقة . ١٩٨١

المراجع الأجنبية

Bem, Sandra L. «The Measurement of Psychological Androgyny». Jour of Consult and Clinical Psychology. (1974: 42 (2)), 155 - 162.

———————— . «Sex Role Adaptability: One Consequence of Psychological Androgyny». Jour, of Pzrsonal. and Social Psychology. (1975: 31 (41), 634-643.

———————— . «On the Utiliti of Alternative Proceders for Assessing Psychological Androgyny». Jour of Consult and Clinical Psychology. (1977: 45(2)), 196-205.

Bem, S.L. and Lenney, E., «Sex Typing and the Avoidance of Cross-Sex Behavior». Jour of Personality and Social Psychology. (1976: 33), 48-54.

Biaggio, M.K. and Nielson, E.C., «Anxiety Correlates of Sex. Role Anxiety». Jour of Clinical Psychology (1976: 132 (3)), 620-623.

Bradwick, Judith. **The Psychology of Women: A Study of Biocultural Conflits.** USA (N.Y): Harper and Bow, 1971.

Constantinople, Anne. «Masculinity and Femininity. An Exeption to a Famous Dictum». Psychological Bulletin. (1973: 80 (5), 289-407.

Flaherty, J.F. and Dusek, J.B. «An Investigation od the Relationship between Psychological Androgyny and Components of Self Concept». Jour of Personality and Social Psychology. (1980: 38(6)), 984-992.

Freidan, Betty. **The Feminine Mystique.** USA (N.Y.) Dell Publishing Co., 1963.

Freud, Sigmund. «Some Psychical Consequenses of the Anatomical Distinction between the Sexes» (1925) in:

The Standard Edition (SE) of the Complete Psychological Works of Sigmund Freud. Trans. by Strachey, James. London: The Hogorth Press and the Institute of Psycho-Analysis. 1974:241-261.

Galen, Amy. «Rethinking Freud on Female Sexuality: A Look at the New Orthodox Defense». Psycho-Analytic Review (1979: 66(2)), 173-186.

Gold stein, R. Z. «The Dark Continent and its Enigmas». Int. Jour. of Psycho-Analysis (1984:5), 179-189.

Hoffman, D.M. and Fidell, L.S. «Characteristics of Androgynous, Umaiff., Masc. and Fem. Middle Class Women», Sex Roles (1979:5(6)) 765-781.

Jubran, May. **La Situation Conflictuelle de la Femme Libanaise.** Paris VII. Unpublished Doctoral Dissertation, 1981.

Koedt, Anne. «Myths about Women» in Tanner, L.B. (ed). **Voices From Women Liberation.** USA: Mentor Books, 1971.

Makki, Raja. **Le Rapport entre les sexes dans les Bandes Dessinées Libanaise.** Paris VII. Unpublished Doctoral Dissertation, 1983.

Melikian Levon, «The Use of selected T.A.T. Cards Among Arab University Students: A cross-cultural study». The Journal of Social Psychology, (1964:62) 3-19.

Merhi, Anciée, A. **La Nouvelle Femme Chiite.** Paris VII. Unpub lished Doctoral Dissertation, 1982.

Muhyi, Ibrahim A. «Women in the Arab Middle East». Jour of Social Issue (1959: 15), 45-57.

Needles, William: «Reflections on the Sexual Dilemma of the Phallic Female: Biological Construction». Psycho-Analytic Review (1989-83: 69(2)), 491-513.

Oskamp., S. **Attitudes and Opinious.** USA (N.J.): Prentice Hall Inc., 1977.

Pleck, Joseph H. «Masculinity - Feminenity: Current and Alternative Paradigms». Sex Roles (1975: 1 (2)), 161-178.

Prothro, E.T. and Diab, L. N., **Changing Family Pattern in the Arab Middle East.** Beirut: AUB, 1974.

Safouan, Mustafa. «Feminine Sexuality in Psycho-Analytic Doctrine» in Mitchell, J. and Rose, J. (ed)., **Feminine Sexuality.** London: Macmillan Press Ltd., 1982.

Sarason, I.G. «Experimental Approach to Test Anxiety». In Speilberger C.D. (ed). **Anxiety: Current Trends in Theory and Research.** N. Y.: Academic Press, 1972.

Scherfy, Mary Jane. «The Evolution and Nature of Female Sexuality in Relation to Psycho-Analytic Theory». Jour of American Psycho-Analytic Theory». Jour of American Psycho-Analytic Association (1966: 14), 28-128.

Speilberger, C.D. (ed): **Anxiety: Current Trends in Theory, Research.** N.Y.: Academic Press, 1972.

Spence, J.T., Helmreich, R., Stapp, J. «A short Version of the Attitudes Towards Women Scole (AWS)». Bulletin of Psychonomic Society.

Spence, Janet, T. and Helmreich, Robert L. **Masculinity and Femininity.** Austin and London: University of Texan Press, 1979.

Spence, J. T. and Helmreich, R. and Stapp, J. «Rating od Self and Peers on Sex-Role Attitudes and their Relations to Self Esteem and Conceptions of Masc. and Fem». Jour of Person and Social Psychol. (1975:32, (1)) 29-39.

Tarazi, Maha. **Attitude Towards Feminenism. Among Arab Women in Relation to their Need for Achievement.** Beirut: AUB. Unpublished M.A. Thesis, 1972.

Thomas, D.A. and Reznikoff, M. «Sex Role Orientation, Personality Structure and Adjustment in Women». Jour of Personality Assessment (1984: 48(1)), 28-36.

Tzuriel, David. «Sex Role Typing and Ego Identity in Israeli, Oriental and Western Adolescents». Jour of Person. and Social Psychology (1984: 64 (2)), 440-457.

Webb, A.P., «Sex Role Preferences and Adjustments in Early Adolescents». Child Development (1963:34) 609-618.

ثمن النسخة ١٥٠٠ ل. ل. في الخارج ٣ دولار أمريكي
بدل الاشتراك داخل لبنان ١٠,٠٠٠ ل. .
بدل الاشتراك خارج لبنان ٢٥ دولار أمريكي (بما فيه أجور البريد)
العنوان : معهد العلوم الاجتماعية (الفرع الأول) بيروت ، ص. ب. : ١٤/٦٠٥٩